

بلد الذهب الأسود.. الأول في إهدار الطعام وفقر المواطن

كشف تقرير أممي أن قيمة الطعام المهدور في السعودية سنويا تبلغ قيمته أكثر من 13 مليار دولار سنويا، وهو أكثر من الناتج المحلي الإجمالي لكل من الصومال وجيبوتي وموريتانيا مجتمعة، وما يعادل 250 كيلو غراماً للفرد الواحد سنويا في المملكة و115 كيلو غراماً للدول المتقدمة و11 كيلو غراماً في الدول الفقيرة.

موقع "إيكونوميست" البريطاني، نشر إحصائية حول حجم الغذاء المهدور في الدول الخليجية تصدرتها السعودية، مشيرة الى أن ذلك بسبب ترف وبذخ أمراء الأسرة الحاكمة والمحيطين بها، وكاشفة أن هذه الأمر شهد زيادة كبيرة خلال السنوات الستة الأخيرة أي منذ بلوغ سلمان العرش.

وفق وزارة البيئة والمياه والزراعة هي الأخرى أكدت أن السعودية التي يبلغ عدد سكانها 20 مليوناً، تعتبر هي الأولى عالمياً في هدر الطعام، في وقت يشهد الفقر في أغنى بلد بالعالم نمواً مضطرباً تجاوز 30% وفق تقرير لمنظمة العدل والتنمية للشرق الأوسط وشمال أفريقيا التابعة للأمم المتحدة.

وشدد التقرير أن أكثر من 8 مليون مواطن سعودي يعيشون تحت خط الفقر ويعانون من الفقر وانتشار العشوائيات والمنازل العشوائية غير اللائقة ناهيك عن 13 مليون وافد الذين ما زالوا يعيشون حياة شبه العبودية مثل الحرمان وشحت الأجور وسوء المعاملة، وذلك نتيجة سياسات سلمان ونجله الخاطئة الى جانب تكاليف الحرب على اليمن والتي بلغت وفق آخر التقديرات حوالي تريليوني دولار إضافة لانخفاض أسعار البترول والخسائر الاقتصادية في السياحة الدينية جراء تفشي جائحة كوفيد 19.

مراقبون أمميون يشيرون الى أن غالبية السعوديين يعيشون تحت خط الفقر ويدفعون فاتورة سياسات العهد السلطاني بقيادة أرعن آل سعود بالمنطقة والتي أنفقت مئات مليارات الدولارات على الحرب باليمن وفي العراق وسوريا وليبيا دون تحقيق أية نتائج، ما تسبب الى تدهور الأوضاع المعيشية والصحية وارتفاع معدلات الفقر خاصة في المحافظات الجنوبية والشرقية الأمر الذي قد يشعل انتفاضة شعبية عارمة.

وتمتلك بلاد الحرمين الغنية بالنفط احتياطات من النقد الأجنبي تتجاوز 500 مليار دولار، وهي الأضخم عربياً، وتعد أكبر مصدر للنفط في العالم، إلا أنها الأكثر فقراً على مستوى المنطقة الخليجية، إذ

بلغت نسبته نحو 30%، بحسب إحصاءات غير رسمية، في حين بلغت نسبة البطالة بين السعوديين نحو 19%، وفق تقرير لفايز نور الدين نشرته وكالة فرانس برس.

وقد حذّر البنك الدولي المملكة، من خطورة ارتفاع نسب الفقر في السنوات المقبلة، وذلك في تقريره "الآفاق الاقتصادية للسعودية"، مشيراً إلى أن نسبة الفقر في بلد الذهب الأسود تجاوزت 29%؛ فيما صحيفة "واشنطن بوست" الأمريكية كشفت في تقرير لها عن تزايد معدلات البطالة والفقر في المجتمع السعودي، مستنداً إلى تقرير اقتصادي لجمعية الملك خالد الخيرية.

في هذا الإطار يقول مدير عام المركز الدولي للاستشارات الاقتصادية مروان سلامة، إن الدول الخليجية وفي مقدمتها السعودية تعاني من عدم العدالة في توزيع الثروة على شعوبها، رغم امتلاكها نحو 35% من احتياطي النفط العالمي، وتدير ما يتخطى 2.5 تريليون دولار من الأصول، أي ما يعادل 37% من إجمالي أصول كل الصناديق السيادية في العالم.

فالفقر ومستوى المعيشة المتدني لنسبة كبيرة من أبناء الشعب السعودي يعودان لعدة أسباب، منها عدم العدالة في توزيع الثروة بالمملكة حيث تحتكر الأسرة الحاكمة النسبة العظمى من إيرادات النفط لترفها وبذخها وموائدها الطويلة والعريضة، فيما المواطن السعودي بات يبحث في مزابل القصور الملكية والمرفهين من الحواشي على لقمة عيشه، بالإضافة إلى الحرب التي يقودها نجل سلمان على اليمن والتي استنزفت مئات مليارات الدولارات من ثروات الشعب السعودي.

وتفيد إحصائيات منظمة العمل الدولية بأن البطالة تتفشى وسط الشباب السعودي، لا سيّما الإناث منهم، فقد بلغ معدل البطالة للفئة العمرية (15-24 سنة)، بحسب تقديرات المنظمة، 19 معدل البطالة يتراوح بين 29% و33% في صفوف الذكور الذين يتراوح سنهم بين 20 و24 عاماً، و38% في الفئة التي يتراوح عمرها بين 24 و29 عاماً. مقابل النسبة الصارخة للإناث والمقدّرة بـ 46.9%، وهي نسبة صادمة للكثيرين، خاصة في ظل ما تمتلكه المملكة من موارد نفطية ضخمة.

وأوضحت رسوم توضيحية نشرتها جمعية "خيرات لحفظ النعمة" الناشطة بمجال محاربة ظاهرة الإسراف في الطعام بالسعودية، أن حجم كمية "الطعام المهدر للفرد الواحد في المملكة تقدّر بـ 250 كيلوغراماً سنوياً، وهو الأعلى عالمياً"، مشيرة إلى أن 90% من الأكل في الحفلات الأميرية والبلاط لا يستفاد منه ويرمى في المزابل فيما ملايين المواطنين السعوديين يفتقدون لقمة يومهم؛ وهو ما نشرته وحدة المعلومات الاقتصادية بمجلة "الإيكونوميست" البريطانية أيضاً.

الأمر لا يتوقف عند هذا الحد خاصة وأن السعوديون يعانون من ارتفاع كبير في أسعار السلع الأساسية من منتجات غذائية وأدوية وملابس الى جانب الخدمات، خلال السنوات الأخيرة التي تم فيها رفع الدعوم الحكومية وارتفاع نسبة الضريبة المضافة الى 15% أو أكثر في بعض الحالات، وفق بيانات حديثة للمركز الإحصائي لدول مجلس التعاون الخليجي.

هذا وكانت الأمم المتحدة، قد أعربت مرارت عديدة عن "صدمتها" من مستوى الفقر بين شرائح المجتمع السعودي، وقال المقرر الخاص للأمم المتحدة المعنيّ بالفقر المدقع وحقوق الإنسان "فيليب أليستون"، إنه صادف ظروفًا معيشية صعبة، مضيفاً: "أعتقد أنها ستصيب المواطنين السعوديين بالصدمة لو تم الإفصاح علنها في وسائل الإعلام".

ونشرت صحيفة "واشنطن بوست" الأمريكية تقريراً مفزعاً، أعده مراسلها في الرياض، عن تزايد معدلات البطالة والفقر في المملكة العربية السعودية، كاشفاً أن الملايين من السعوديين يعيشون تحت خط الفقر ويكافحون على هامش واحدة من أقوى الاقتصادات في العالم، حيث فشلت برامج توفير فرص العمل والحماية الاجتماعية في مواكبة التزايد الهائل لعدد السكان في مملكة البترول.

ويذكر التقرير أن معدل الفقر بين السعوديين في ارتفاع مستمر كما هو الحال مع نسبة البطالة بين الشباب، علماً أن أكثر من ثلثي السعوديين هم تحت سن 30، وحوالي ثلاثة أرباع السعوديين العاطلين عن العمل هم في العشرينيات من عمرهم، وفقاً لإحصاءات الحكومة.

أما مجلة "فوربس" الأمريكية فقد قدرت في تقرير لها من أن ثروة سلمان الشخصية تجاوزت 45 مليار دولار، وإن بعض أفراد العائلة المالكة السعودية لا هم لهم إلا إثراء أنفسهم باعتمادهم على خطط فاسدة لجني الأموال والأرباح، مثل مصادرة الأراضي من ملاكها الفقراء وبيعها بعد ذلك الى الحكومة بأسعار باهظة.

ورغم أنه لا تتوفر أرقام رسمية دقيقة عن نسبة الفقر والبطالة في بلاد الحرمين، ولا تشير بيانات المؤسسات الحكومية الى هذا الموضوع لاعتبار التكتّم الشديد من قبل الدوائر الرسمية، لكن التقديرات والشواهد تشير الى تفشي مشكلة الفقر والبطالة والتفاوت الطبقي والمناطق في أرض الذهب الأسود خلال السنوات الأخيرة. وحتى في المدن الكبيرة مثل الرياض، توجد هناك أحياء تعاني الفقر والإهمال، مثل السويدي والجرادية والشميسي، وأيضاً أحياء الكرنيتينا والرويس في جدة، وفي المدينة المنورة تعيش أحياء سيح والمصانع والزاهدية والمغيسلة وغيرها على حافة الفقر، وهناك عشوائيات يقطنها السعوديون

الفقراء والعمال الأجانب، تبرزها مقاطع فيديو كثيرة منشورة عبر يوتيوب، تظهر مفارقات كثيرة لسعوديين وأجانب يعيشون فقرا مدقعا على هامش العاصمة الرياض.

وتحوّلت الحياة في السعودية بالنسبة للطبقة الوسطى إلى معاناة كبيرة في ظل ارتفاع كلفة الفواتير ورسوم الكهرباء والماء، وإلغاء بدل الغلاء، وزيادة ضريبة القيمة المضافة التي وصلت نسبتها إلى 15 في المائة، بداية من شهر يوليو الجاري، من المبيعات بدلا من 5%، إضافة إلى انخفاض كبير في الرواتب، وإغلاق لمشاريع كبيرة كانت توظف مئات الآلاف من السعوديين بفعل الصعوبات الاقتصادية التي تعانيها البلاد، وفق تقارير اقتصادية.